العلاقات الجزائرية المغربية
على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832-1847م)

أ. بن سيفي عزالدين
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ جامعة تلمسان

Algerian - Moroccan relations
At the time of lEmir Abdelkader Eljazairy and Sultan Abd el rahman Elmaghriby (1832-1847)

Prof. Ben Sifi Azzedin
College of Humanities and Social Sciences / University of Tlemcen
azzedinebensifi@gmail.com

Summary:

At the time of lEmir Abdelkader and Sultan Abd el rahman; the Algerian-Morrocan relations have gone through varying periods in terms of attraction and repulsion. At the beginning, the relationship was based on support and cooperation but soon afterwards, there was a foreign intervention especially by the French. Hence, hostility, cunning and deception all became the basis of this relationship. In fact, it combined between two countries which share the same history, language, religion, blood and other numerous links such as neighbourliness and affinity... As France had a long experience in colonization and separation between the nations, it worked hard to disconnect these relationships so as it can reach its colonial goals in the Maghreb Arabe.

Key words: Algeria, Morocco, relations , Solidarity, france , contention ,

الملخص

تميزت العلاقات المغاربية وفي أطوار مختلفة من تاريخها بالتجاذب والتنافر، رغم ما لشعوبها من قواسم وروابط لا تنكر، ولعل ما طبعها على ذلك أسباب بعضها يرجع في أساسه إلى اختلاف الرأي بين قادتها وأولو أمرها، وبعضها إلى أطراف خارجية لها غاية من ذلك، وفي مثال العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان خير دليل، حيث شهدت هذه العلاقة فترات متباينة من المد والجزر، فكانت في البداية علاقة أساسها التأييد والتعاون، ثم ما لبثت أن تعكرت بالتدخل الأجنبي، خاصة الفرنسي، لتصبح علاقة أساسها الصراع والعداء.

لقد مثلت في الحقيقة علاقة الأمير والسلطان عبد الرحمان علاقة بلدين يجمعهما تاريخ واحد ولغة ودين ودم وروابط أخرى لا تعد ولا تحصى من جوار ومصاهرة...، ولما كانت فرنسا بتجربتها الاستعمارية الطويلة أعلم الأمم بفوائد التفرقة لتسود هذه الديار، فقد عكفت على فك أواصل هذه الروابط حتى يتسنى لها تحقيق أهدافها الاستعمارية في منطقة المغرب العربي.

كلمات مفتاحية: الجزائر، المغرب، العلاقات، التضامن، فرنسا، العداء

المقدمة:

تستند العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي إلى خصوصيات فريدة ومميّزة، ولعل ما يميزها أنها مثلت أعقد حلقات هذا التاريخ من العلاقات التي ربطت البلدين في مختلف حقبهما، هذه العلاقات التي تميزت بتاريخ من المد والجزر، وامتلأت بجراح لازالت أثارها بادية إلى اليوم، ولأنّ موضوع العلاقات الجزائرية المغربية لم يحظى بدراسة موضوعية كافية من المخّتصين، الذين تركوا المجال مفتوحاً لبعض الحاقدين المتطاولين على رموز هذه الأمّة المغاربية، عارضين في ذلك عروضاً مدسوسة، زادت الجراح عفناً وألماً.

مثلت علاقة الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان في الحقيقة علاقة بلدين يجمعهما التاريخ والجغرافيا، ولشعوبهما أواصل يشدُّ بعضها بعضا، ووشائج تجعل بعضها من بعض، فما شئتَ من روابط التاريخ، والدين واللغة، وما شئت من روابط الدم والجوار والمصاهرة، وزادت هذه العلاقة متانةً في المحن والخطوب، حتى أصبح البلدان كالبنيان المرصوص عشيت الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م، ولما كان الاستعمار يبني سياسته على أساس التفرقة تحت شعاره المعهود "فرق تسد"، فقد عكف على فك أواصل هذه الروابط تاريخياً وجغرافياً، فعمد في البداية إلى النميمة بين رموز الفريقين، لاعتبارهما – الأمير والسلطان – الفاعلان الرئيسيان في رسم ملامح العلاقات بين البلدين فقد كانا محل ضربات ممّنهجة غرضها خدمة الاستعمار وأهدافه، ثم فصلهما كلٌّ في حدوده، لتبقى هذه الأجزاء تتطاول بعضها على بعض وتتنافر وتتجاذب إلى أن يهتدي الناس إلى خبث الاستعمار ودسائسه.

وفي هذا الصدد لا بد من الوقوف عند نقاط للتساؤل عن حال هذه العلاقة في ظل ما ذكرنا من ظروف، فما هي طبيعة هذه العلاقة، وهل كان لفرنسا دورٌ في توجيهها ؟

دولة الأمير عبد القادر:

إن مسؤولية الدفاع وخلق جهة تعوض الفراغ القيادي الذي خلفه انسحاب الأتراك من الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، والعمل على إعادة الاستقرار للبلد كانت الشغل الشاغل لمجموعة من الأعيان الذين يحسبون على الطبقة المثقفة الوطنية [1]، خاصة في ظل الظروف التي كانت عليها البلاد عقب خروج ممثل السلطان المغربي من تلمسان [2]، فبدأت تظهر ملامحها القيادية في أحد أبرز الزعامات الصوفية في منطقة معسكر خاصة بعد سلسلة الانتصارات التي حققتها ضد الفرنسيين في خنق النطاح، فكانت دافعاً للمرابطين وأتباعها أن يعقدوا عزمهم في قائدها الشيخ محي الدين[3]، فعرضوا عليه أن يكون أميراً عليهم[4] فَتَحجَج بِعلو سنه وَوَهْنِ عظمه، وعرض عليهم من هو أصلح لها وأقوم ؛ ولده وصاحبه الأميرُ عبد القادر، وفي هذا كانت مبايعته يوم 21 نوفمبر 1832 [5].

وكان لقيام هذه الدولة – دولة الأمير عبد القادر– في شرق المغرب الأقصى على أساس من رعاية الجوار والتفاهم والتعاطف بين الشعبين، موضع رضا السلطان عبد الرحمان خلال السنوات الأولى من قيامها، وقد زاد العلاقة متانة بين الشعبين الشقيقين شعور الإعجاب الذي كان يحمله السلطان عبد الرحمان للأمير الشاب عبد القادر بن محي الدين شخصياً [6]، لما أبداه هذا الأخير خلال أعوام طويلة من ضروب الشجاعة وحسن التدبير.

التأييد والتفاهم والتعاون عنوان للعلاقة:

إن أول اتصال كان بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان حسب الأدبيات الجزائرية هي رسالة التهنئة التي بعثها السلطان عبد الرحمان إلى الأمير عقب تحقيقه للانتصار السياسي في معاهدة دي ميشال، وفي هذا يقول المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي الذي عبر عنه باعتراف دولة المغرب الأقصى بالحكومة الجزائرية «**...ويوم أن تم التوقيع على معاهدة وهران – ويقصد بها معاهدة دي ميشال– وأوفد سلطان المغرب الأقصى المولى عبد الرحمان بن هشام من يقوم بتمثيل دولته في تقديم مراسيم التحية والهناء إلى حكومة الأمير عبد القادر بمناسبة نجاحها في الميدان السياسي بهذا التفوق الباهر، وإحرازها على الفوز بعد هذا النضال، حيث حل الوفد في الجزائر مصحوبا بهدايا نفيسة وذخائر وآلات حربية، كما جاؤوا**

1- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، ط 3، 2010م، ص280.
2- للمزيد حول موضوع التواجد المغربي في تلمسان عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر ينظر:
A. cour: « l'occupation marocaine de tlemcen 1830-1836 », in revue africaine ,n52,1908.
3- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للبابطين للإبداع الشعري، ط1، 2000، ص114.
4- شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص52.
5-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 37.
6- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص267.

معهم بطائفة من الجند الفرنسي الذين كانوا قد فروا في ما سبق إلى المغرب الأقصى، فبعث بهم المولى عبد الرحمان إلى الأمير ليرى فيهم رأيه، فقبل الأمير كل ذلك بقبول حسن وأكرم وفادة الوفد وعظم جانب السلطان... »[1]، كما كانت لسلطان مراسلات أخرى مع الأمير في ما يتعلق بالخلاف الذي وقع بينه وبين الأغا مصطفى بن إسماعيل في محاولات لرأب الصدع وإصلاح ذات البين[2].

وفي رسالة أخرى يهنئُ السلطان الأمير في إحدى انتصاراته فيقول «**...محل الولد البار الأحضى المجاهد الأرضى السيد عبد القادر بن محي الدين، أمدك الله بالعون واليقين... إن عادة الله في هذا العدو الأصفر أن يوبقه ببغيه كما وقع له بمصر وغيرها وأذكرك غزوة وادي المخازن على عهد السعديين فان أعداء الله خرجوا في مائة ألف فارس وخمسة وعشرين ألفا... فهزم الله الكافرين** »[3]، كما بعث الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد الرحمان بعض البعثات ولعل أهمها بعثة "هدية العيد " التي بعثها الأمير إلى السلطان بمناسبة عيد الفطر سنة 1836م، وكان ابن عراش والبركاني مبعوثاً الأمير، ورافق ابن عراش محمد ولد الحاج علي، وقائد تلمسان محمد بن عبد القادر بن حامد، فأحسن السلطان وفادتهم، وكتب لهم عند رجوعهم كتاباً إلى بني قيل وذوي منيع والعمور، وآنجاد يأمرهم أن يعينوا الأمير في الجهاد [4]، كما كان من عادة الأمير أن يستشير السلطان المغربي كلما حدث ما يوجب هذه الاستشارة من الأمور الجسام، ومن ذلك استشارته له في شأن إرسال سفير جزائري إلى فرنسا سنة 1838م، ومن خلال رسالة السلطان إلى الأمير في هذا الموضوع نلمس روح المودة التي كانت تربط بين الرجلين في هذه المرحلة[5].

ومن خلال هذه المراسلات بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان بن هشام في هذه الفترة يتبين لنا أنّ الطرفين كانا على تواصل تام، حيث إستفاد البلدان في هذه الفترة من علاقات التعاون وحسن الجوار، فوائدَ لا تنُكر، فأمّا المقاومة الجزائرية فقد كانت تجد في المدن والموانئ المغربية السّوق الضرورية لإبرام صفقات شراء الأسلحة والذخيرة التي كانت تأتي خصوصا من جبل طارق، وتمر عبر الحدود بمساعدة السلطات المغربية[6]، هذا بالإضافة إلى الدعم اللوجستي الذي كان يتلقاه الأمير من السلطان شخصياً وفي هذا الصدد يذكر الكونيل أوسكوت باعتباره شاهد على كيفية الإمداد بالسلاح والدعم الذي كان يتلقاه الأمير من السلطان عبد الرحمان فيقول:«**...وفي الفاتح من سبتمبر بدأ هذا الشهر بوصول قافلة من فاس تتكون من ستين بغلا مثقلة بالأقمشة للجيش وبمائة برميل من البارود من نفس المصدر الذي جاءت منه مواد أخرى منذ بضعة أيام وقد رافق هذه القافلة ابن الحاج طالب بن جلول (ابن رئيس وزراء المغرب)نفسه... »**[7].

كما كانت الأراضي المغربية قاعدة إستراتيجية يلجأ إليها الأمير كلما دعت ضرورة الحرب إلى ذلك، علاوة على هذا فقد وجد الأمير الدعم الكافي المادي والبشري من القبائل المغربية خاصة الواقعة بالحدود والريف المغربي وحتى مدن الساحل كتيطوان، وفي هذا يقول أُوسكوت «**...ولما غادرنا تيطوان، خرج لتوديعنا عدد كبير من الناس وقبل أن نخطوا الخطوات الأولى، تقدم إلينا شيخ عجوز ورفع يديه إلى السماء يدعوا الله أن يسهل سفرنا ويجعله ميمونا بحيث نلتحق بسلام إلى حامي الإسلام** »[8].

1-عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج 4، ص 309.
2- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج 10، الدار البيضاء، 1988، ص 13.
3- نفس المرجع، ص 13.
4- الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، تحق: محمد الصغير بناي وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ط7، 2010، ص 172.
5- الحسن اليوبي " المغرب والجزائر ومواقفهما في مواجهة الزحف الاستعماري في عهد السلطان المولى عبد الرحمان العلوي والأمير عبد القادر الجزائري في النصف الأول من القرن 19 م "، مجلة دعوة الحق الالكترونية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، العدد 289، على الرابط التالي:http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7530
6- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 268.
7- الكلونيل اوسكوت، مذكرات الكلونيل اوسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989م، ص 149.
8- نفس المصدر، ص 22.

ويضيف الكولونيل أُوسكوت في مذكراته الشخصية التوّثيق للكثير من مظاهر التّضامن المغربي خاصة الشعبي مع مقاومة الأمير عبد القادر، فيذكر بعض هذه المظاهر فيقول: «**...ولما وصلنا إلى إحدى هذه القرى، قابلنا وفد منهم على رأسه قائد المنطقة الذي سأل مانوتشي**[1] **عما إذا كان هو سفير الأمير عبد القادر وعندما أجابه بالإيجاب ترجاه أن يقبل منه أربعين دولارا مساهمة منه في تكاليف حرب الجزائر، واثر ذلك رفع رجال الوفد أيديهم متضرعين إلى الله بان يقهر الغزاة الفرنسيين ويرشد السلطان عبد الرحمان ملكهم ويوفقه لينضم إلى الأمير عبد القادر في الدفاع عن قضيته العادلة.** »[2]، ويبدو جلياً من خلال ما تقدم المكانة التي حُضيّ الأمير بها في الأوساط الشعبية المغاربية ولاسيما في الريف من الإعجاب والتقدير، فالمقاومة الجزائرية كانت تجربة حية ومثالاً للنضال الذي يمكن لكل مسلم أن ينال فيه فضل الجهاد والاستشهاد، وهذا لا يتسنى للمسلم إلا بتزكية العلماء والفقهاء، وفي هذا الصدد يجب أن لا ننسى الدور الذي لعبه علماء المغرب، وعلى رأسهم العالم الفقيه أبو الحسن علي بن عبد السلام التاسولي[3]، الذي كان يرد على مسائل الأمير عبد القادر، حيث تذكر المصادر أنّ الأمير عبد القادر كان يستفتي علماء فاس في أمور الدّين كالجهاد والزكاة والرِدَّة، فالسلاوي الذي ذكر إحدى هذه المسائل فيقول: «**...وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف ورد من عند الحاج عبد القادر بن محي الدين إلى علماء فاس يقول فيه ما نصه: " الحمد لله...سادتنا الأعلام أئمة الهدى، مصابيح الظلام فقهاء الحاضرة الإدريسية... وقد أجاب عن هذا السؤال بإشارة من السلطان العلامة أبو الحسن علي بن عبد السلام مديدش بجواب طويل يشتمل على خمسة كراريس وزيادة** »[4]، وقد ذكر هذا النص أيضاً الأمير محمد صاحب تحفة الزائر الذي يذكر المسألة وما كان من رد الفقيه التاسولي على الأمير[5].

أما بالنسبة للمغرب الأقصى، فقد كان استتبابُ الأمن في الجزائر أمراً حيوياً لتجارة المناطق الشرقية، بل وللمنطقة الواقعة خلف نهر الملوية أيضاً، فقد كانت القوافل التي تمر عبر التراب الجزائري وتنقل السلع بين بلاد السودان الغربي وفاس تتعرض للسلب؛ بسبب اضطراب الأمن في عهد الأتراك فكانت في كثير من الأحيان تتعرض لمضايقات عند الحدود ولهجمات القبائل التي تمر بأراضيها ولقطاع الطرق، وكثيرا ما تُنْهَبُ القوافل ويقتل المرافقون لها، إلا أن دولة الأمير وما إشتهر عنها من العدل والاستقامة أصبحت القوافل التجارية في مَأمنٍ وتتمتع بحرية التنقلات [6].

وزيادة على ضمانات الأمن التي وفرها الأمير للقوافل، فقد فتح الحدود وحرر التجارة بين البلدين من جميع القيود التي كان يفرضها الأتراك، وزيادة على هذا فإن السلطان عبد الرحمان قد وجد في الأمير واسطة قوية لفرض الطاعة على القبائل الحدودية المعروفة بكثرة التمرُّد، فالأمير استطاع بحكمته وقوته أن يروض هذه القبائل التي لطالما شكلت هاجساً في بلاط العلويين، كقبائل الريف وقبائل الحدود كبني زناسن وآنجاد[7] ؛ وباختصار فقد كان تأيّيد المغرب الأقصى الذي يقوم على المصلحة، وعلى رعاية العلاقات الأخوية تأييداً أخوياً شاملاً مادياً ومعنوياً.

ولكن هذا الوضع الجيد من العلاقات الذي كان كل من البلدين يجد فيه ما يبعث على الرضا سوف يتعقد وتدخل فيه حسابات سياسية داخلية وخارجية تؤدي في النهاية إلى تعكر هذه العلاقات.

1- نيقولا مانوتشي: من جنسية ايطالية هو معتمد الأمير في جبل طارق (مفوض للعلاقات الخارجية لدولة الأمير)، وهو ابن قنصل ايطاليا في بنزرت.
2- الكلونيل اسكوت، مصدر سابق، ص 28.
3- هو علي بن عبد السلام بن علي التسولي، ويلقب بـ(مديدش)، وهو أحد أكبر العلماء والفقهاء المغاربة في هذا العصر. ينظر: المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، ج1، 1973، ص 16.
4- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 4، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 290.
5- محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج 1، المطبعة الأهلية، الإسكندرية، ط 1، (د ت)، ص ص207-209.
6- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 268.
7- شارل هنري شرشل، مصدر سابق، ص 219.

موقعة إيسلي 14 أوت 1844م:

إن فرنسا بخبرة جيوشها وتاريخها الاستعماري الطويل، لم تكن في غفلت عن العلاقات الطيبة التي جمعت الأمير والسلطان المغربي، فأعْيُنوها المبثُوثة في كل مكان كانت ترصد كل شاردة على الحدود، وتنقل كل صغيرة وكبيرة عن الأمير وعلاقاته بالمغاربة، ولما اشتد عليها ذلك، خاصة بعد الانتصارات المتتالية التي حققها الأمير قرب الحدود، وعلمها بالدعم الذي تتلقاه المقاومة الجزائرية من المغرب راحت تدبر الدسائس والمكائد للإخوة، خاصة وأنها رأت في اتحاد السلطان والأمير مصيراً محتوم بنهاية التواجد الفرنسي في المغرب العربي.

أما الأمير صاحب الخبرة والذي كان أعرف القادة بقوة فرنسا ونقاط ضعفها فقد كان يرى ذلك أيضاً، فقد وجه بعثة دبلوماسية إلى السلطان برئاسة ميلود بن عراش من أجل إقناعه للدخول في مواجهة مباشرة مع فرنسا وإطلاعه على نوايا فرنسا في منطقة المغرب العربي، وحمله على التدخل العسكري ضد فرنسا لحمل لواء النضال الذي كان الأمير مستعداً أن يسلمه إياه[1].

ولما رأى الأمير أنّ السلطان قد تمسك بموقف الحياد، حاول الأمير الشاب الطموح أن يضع السلطان أمام الأمر الواقع، خاصة وأنّ الأمير كان يعلم من مساعديه شغف الجماهير المغربية إلى الجهاد، وفي هذا يقول أوسكوت الذي يعتبر شاهداً على المناورات الفرنسية ضد الوضع في المغرب فيقول: «... **والصحف الفرنسية في الوقت الحاضر تغزو النية إلى الحكومة الفرنسية بان تقوم الحملة بحرية لقصف طنجة والصويرة (موجادور) لكي تنتقم مما تسميه خيانة السلطان عبد الرحمان، فهل يدرك الفرنسيين أن السلطان المغربي ملزم بحكم الروابط الدينية بحماية الأمير؟ هل يدركون أنه مهما تكن الاعتذارات التي يقدمها إليهم السلطان لكي يتجنب قطع العلاقات بنيه وبين فرنسا فهو في نهاية الأمر، سيفضل هذه القطيعة على محاولة استعمال العنف مع الأمير، فإن الأمير عبد القادر هو البطل الذي يدافع عن الدين الإسلامي الذي يدين به السلطان عبد الرحمان، وبالتالي فلو قام بأية محاولة من هذا القبيل، لوجد الشعب المغربي يقف ضده، وفي جانب الأمير عبد القادر**»[2]

ويظهر من كلام أسكوت الخبير العسكري الذي زار المغرب وطاف في أريافه وقبائله، كان يعرف شغف المغاربة في الجهاد تحت لواء الأمير، وعلى الأرجح قام بنقل هذه الأخبار إلى الأمير الذي كان يرى في إقحام المغرب وضمه إلى ساحة المواجهة ونيل الشرف الجهاد الذي كانت تَتُوقه الجماهير المغربية، التي كانت غير راضية على الموقف الحيادي للسلطان على ما يبدو[3].

إذاً كانت خطة الأمير أن توغل في الجزائر إلى ضواحي سيدي بلعباس فغزا قبيلة بني سليمان التي عرفت بميولها للعدو ثم عاد أدراجه إلى المغرب الأقصى، حيث كان يهدف من وراء هذه الخطة إلى استدراج القوات الفرنسية إلى الحدود المغربية، وبذلك يجد السلطان نفسه وجهاً لوجه أمام عدوان فرنسي واضح[4]، إلا أنَّ الفرنسيين الذين كانوا يتخوفون من أن تؤدي الحرب مع مولاي عبد الرحمان إلى اندلاع ثورة شاملة في المنطقة خاصة أن ظروف الحرب الطويلة في الجزائر أنهكت خزانة المالية الفرنسية، مما أدى بتعالي أصوات المعارضة في مجلس النواب، علاوة على هذا كان الفرنسيون لا يودون إعطاء أي فرصة لبريطانيا واسبانيا التين كان يبدو عليهما الاستعداد للتدخل في وضع حد للأطماع الفرنسية في المغرب، وفي إجراء غير مسبوق قام الفرنسيين بإقامة مراكز عسكرية على الحدود، وإنشاء نقاط مراقبة ومن ضمن المناطق التي اختارها الفرنسيين لإنشاء مراكز كانت مدينة لالة مغنية، وإزاء هذه التطورات أرسل السلطان على لسان عامله على وجدة السي الطيب القناوي إنذاراً إلى

1- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 269.
2- الكولونيل أسكوت، مصدر سابق، ص17.
3- هنري شرشل، مصدر سابق، ص222.
4- إسماعيل العربي ، مرجع سابق، ص 270.

السلطات الفرنسية للجلاء على مغنية[1]. وفي 11 من شهر جوان وصل المارشال بيجو[2] إلى لالة مغنية [3]، حيث اقترح على القناوي أن يعقد الطرفان لقاءا للتباحث، وكان بيجو قد تلقى أخبار حادث اشتباك القوات المغربية بالقوات الفرنسية لدى وصوله إلى وهران في 5 جوان وفي ذلك اليوم نفسه، كتب إلى قنصل فرنسا في طنجة ليبلغه تطورات الموقف ويطلب منه الاتصال بالسلطان المغربي ليعرض عليه رغبة فرنسا في أن يعين أحد أتباعه لينوب عنه ليتفاوض مع السلطات الفرنسية لرسم الحدود بين البلدين[4].

وفي لالة مغنية، كتب المرشال بيجو إلى القناوي يعرض عليه أن يجري محادثات لتسوية النزاع مع الجنرال لاموريسال لأن بيجو لم يكن يريد أن يدخل في حرب مع المغرب للأسباب التي ذكرنا سابقاً، وقد قبل القناوي القائد المغربي هذا الاقتراح وتمت المقابلة يوم16 جوان، ولكن المحادثات توقفت بسبب إقدام بعض الفرسان المغاربة على إطلاق النار[5]، وأمام هذا الوضع شعر بيجو بضعف المغرب فقرر احتلال وجدة، حيث كتب إلى القناوي يبلغه عزمه على احتلال مدينة وجدة، ومما جاء في رسالة بيجو «... **إننا نرغب في أن تكون لنا نفس الحدود التي كانت للأتراك ثم لعبد القادر بعدهم...**"، ولكن هذا الإنذار لم يأت بنتيجة، فقد تراجع الجيش المغربي إلى الداخل في مقابل زحف بيجو على وجدة التي دخلها بدون مقاومة، فيما انسحب جيش القناوي منها باتجاه إلى تازا[6].

رغم من المعارك التي جرت عند لالة مغنية والإنذارات الفرنسية المتوالية، إلا أنَّ السلطان عبد الرحمان إلتزم الصمت التام، وقيل أنّ هذا الموقف الذي يَنِمُ عن الهدوء والثقة كان نتيجة تشجيع ممثلي بريطانيا؛ الجنرال ولصن في جبل طارق ودوق روموند هاي قنصل بريطانيا في طنجة، اللذان نصحاه بمقاومة الضغوط الفرنسية بالوسائل بهدوء[7]، ويبدو أن بريطانيا كانت قد أوفدت إلى فرنسا مذكرة احتجاج عن أحداث الحدود.

تواصل الضغط الفرنسي العسكري والسياسي على المغرب، فالنزاع الذي نشب على الحدود سرعان ما انتشر إلى الجنوب، وفي شهر جوان انطلق الأسطول الفرنسي من طولون بقيادة الأمير" دي جوان فيل " الذي وصل في أواخر الشهر جويلية إلى المياه الإقليمية للمملكة المغربية[8] ثم وجه ابن الملك " جوان فيل " إنذارا إلى السلطات المغربية، محدد ثمانية أيام مهلة للرد على مطالب فرنسا، ولما لم يتلق ردّا مباشراً شرع في قصف مدينة طنجة بالمدفعية يوم 6 أوت ثم الصويرة (موجدور) في يوم 25 أوت، وفي هذه الأثناء كان السلطان عبد الرحمان قد أنهى كل الترتيبات إلى الجيش الذي عهد به إلى ابنه المولي سيدي محمد، الذي ضرب معسكره عند "وادي أسيلي" على مسافة كيلو متر إلى الشمال الغربي من وجدة[9]. وفي نفس الشهر، تلقى "بيجو" رسالة من "جون فيل" يعلن إليه فيها قيام الأسطول الفرنسي بقصف "طنجة "و "موجدور"[10]، وفي 13 من نفس

1- هنري شرشل، مصدر سابق، ص 223.

2- هو المارشال توما بيجو من نبلاء بيكورني ولد سنة 1784 بمدينة ليموج الفرنسية يلقب بدوق إيسلي، إنخرط في الجيش سنة 1804 وشارك في حروب نابليون الأولى، وفي سنة 1836 عين قائد المنطقة وهران، خاض مع الأمير معارك عديدة انتصر في بعضها وانهزم في أخرى ما دفعه لإبرام معاهدة تافنة في ماي 1837 التي اعترف فيها فرنسا ثانية بدولة الأمير، ثم أستدعي إلى فرنسا ليشغل نائبا في البرلمان وفي سنة 1840 عاد إلى الجزائر وعين وليا عام بعد استئناف الحرب بين الجيوش الفرنسية والمقاومة الجزائرية بقيادة الأمير.بقي في الجزائر إلى سنة 1847 سلط خلالها على الجزائريين حرب إبادة شنعاء وارتكب جرائم كثيرة كمحرقة الفراشيش 1845، أما عن اتجاهه السياسي فقد كان يدعي الإنتماء إلى التيار الديمقراطي الليبرالي لكنه في الحقيقة كان من دعاة النظام الملكي، وقد أصبح بيجو في الذاكرة الفرنسية وخاصة لدى المعمرين عنوانا، "للإمبراطورية الكولونيالية " توفي سنة 1849 بداء الكوليرا ينظر:.https:/wikipedia./ar.org/wiki.

3- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 272.

4- Georges YVER: « Documents Relatifs à la guerre franco – marocaine de 1844 » in Revue Africaine , n°54 , 1910 , pp 63-69.

5- هنري شرشل، مصدر سابق، ص223.

6- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص273.

7- CHARLES - André julien: « Histoire de l'Algérie contemporaine », éd Casbah, Alger, 2005 ,p.197.

8- عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص13.

9- CHARLES-André julien: op –cit ، p 198.

10- BENACHENHOU - a: "l'état algérien en 1830 ses institutions sous l' Emir Abdelkader" ، éd ENAG ، Alger 2009، p128

الشهر وصل إلى بيجو أمر من الحكومة يقضي بعدم تجاوز الحدود المغربية، ولكن المارشال ضرب بالأمر عرض الحائط وهيأ في الغد جيشه الذي يتكون من 11500 جندي، ثم عبر النهر، ودخل في معركة مع الجيش المغربي الذي يقدر بـ 30 ألف مقاتل، فوقعت معركة استمرت طيلة النهار انتهت بهزيمة المغاربة[1].

معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م:

لقد لاحظنا كيف انتصرت فرنسا عسكرياً على جيش السلطان المغربي، هذا الانتصار الذي له من المبررات ما يكفينا عن ذكره، فهي –أي فرنسا–دولة قوية مرهوبة الجانب أما المغاربة الذين دخلوا المعركة دون تدبير رغم كثرة الجند، فقد كانت الخسارة ثقيلة ومخزية أدخلت المغرب إلى مرحلة جديدة من تاريخه فَقَدَ فيه عزته وفقد فيها نشوة واد المخازن، إن معركة "إيسلي" في الواقع أبرزت للسلطان مولاي عبد الرحمان حقائق الأمور فمنها؛ أن قواته غير متكافئة مع الفرنسيين، وأنه لا يستطيع مواجهتهم مستقبلا[2]، وللحفاظ على العرش لم يبقى أمام السلطان عبد الرحمان من خيار سوى أن يدخل مع الأمير عبد القادر حرباً ضد الفرنسيين أو يستسلم لضغوطهم، وهنا فوض السلطان لنائبه وعامله بطنجة بوسلهام بن علي في عقد المعاهدة والصلح المقترح عليه من لدن فرنسا[3].

جرت المفاوضات بين الطرفين، حيث مثل الوفد الفرنسي كل من الدوق "ديك لو كوبارغ" والقنصل "دوري دي نيون "أما عن الجانب المغربي فحضر بوسلهام ابن علي قائد طنجة، وانتهت المحادثات، بعقد معاهدة طنجة يوم 10سبتمبر 1844، والتي تضمنت ثمانية شروط، حيث جاء فيها، أن يلتزم السلطان المغربي في الشرط الثالث بعدم تقديم المساعدة لأي ثائر أو عدو لفرنسا، أما الشرط الرابع فتمثل في وضع الأمير عبد القادر خارج عن القانون على امتداد الدولتين الجزائر والمغرب وعليه يجب متابعته بالسلاح على تراب البلدين[4]، ويحتوي الشرط الخامس على تحديد الحدود ما بين أملاك فرنسا والمغرب تبقى ثابتة، حسب ما كان معترف به على عهد الدولة العثمانية في الجزائر[5].

معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1845م:

بعد مرور ستة أشهر فقط عن توقيع معاهدة طنجة، طالبت فرنسا من المغرب تسوية وضعية الحدود، وفي هذا الباب الذي لا نجد الأسباب الحقيقية وراء طلب فرنسا لعقد هذه الاتفاقية إلا أنّه من الراجح أن أسباب عقد هذه المعاهدة يرجع في أساسه للطرف الفرنسي الذي كان يرى في معاهدة طنجة على أنها غير واضحة خاصة في ما يتعلق بمسألة الحدود، علاوة على أنّ الجنرال "بيجو" الذي كان غير راض عن عدم إشراكه في معاهدة طنجة وهو صاحب النصر في إيسلي قد ضغط أمام البرلمان الفرنسي لإعادة النظر حول مسألة الحدود ويبدو أن الجنرال "بيجو"كان يريد ضم مدينة وجدة إلى نطاق حدود دولة الجزائر كما كان يرى أن مسألة الحدود ستكون موضوع اتفاقية خاصة.

أبرمت معاهدة لالة مغنية يوم 18 مارس 1845 [6]وقد اشترك في المفاوضات التي أسفرت عن هذه الاتفاقية من الجانب الفرنسي إضافة إلى الجنرال "دولاروا" السابق الذكر ليون روش الذي كان يشغل قنصل فرنسا بطنجة، ومن الجانب المغربي، عامل وجدة حميدة الشجعي ومندوب شخصي عن السلطان عبد الرحمان أحمد السلاوي[7] وبموجب هذه الاتفاقية وقع الطرفان على معاهدة لالة مغنية والتي رسَّمت الحدود بين البلدين حيث نصت معاهدة "لالة مغنية "على تعيين تفصيلي للحدود السياسية ما بين الجزائر والمغرب ابتداء من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة ثنية الساسي كما حددت أسماء القبائل التابعة

1- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 280.
2- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930، 1940، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص16.
3- عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص15.
4- CHARLES-André julien: op – Cit ,p.200.
5- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837- 1934)م، دار هومة، الجزائر، 2009، ص341.
6- توجد وثيقة المعاهدة في أرشيف ما وراء البحار(AOM) بمدينة إكس أونبروفنس بفرنسا العلبة 15H30.
7- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص282.

لكل من البلدين. كما تضمنت المعاهدة سبعة شروط تهم المسألة الفرنسية المغربية وحسب شهادة الموقعين على اتفاقية "لالة مغنية" أن الحدود بين الجزائر والمغرب قسمت إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حدد بالتدقيق من مصب واد كيس في البحر الأبيض المتوسط إلى" ثنية الساسي"، الواقعة على بعد 150 كيلومتر إلى الجنوب.

والقسم الثاني: يمتد من" ثنية الساسي" إلى" فجيج "[1]جنوباً، وهذا القسم لم تعين حدوده بدقة وإنما نص فيه على القبائل والقرى التي ذكرت على أنها تابعة لسلطتين المغربية والفرنسية في الجزائر.

والقسم الثالث: يقع جنوبي "فجيج" وقد صار مفاوضون، وبناء على برقية وصلت من "الكي دورصي " على أن لا تعين حدوده ولا قبائله بحجة انه صحراء ومراعي لرعايا الدولتين[2].

يمكن اعتبار المعاهدتين من أهمية بمكان أنهما تضعان أرضية جديدة لعلاقات المغرب مع فرنسا في الجزائر والأمير أيضاً، والأَهم من هذا كله أن المعاهدتين تقحمان المغرب مباشرة في أحداث الجزائر وذلك من خلال:

–اعتراف المغرب بالسلطة الفرنسية في الجزائر.

–التنكر لجهاد الأمير عبد القادر وقبول أحقية مطاردته مع غيره من المجاهدين من طرف الفرنسيين والجيش المغربي

توتر العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان:

بقدر ما كانت هزيمة" إيسلي " نقطة تحول حاسمة في سياسة المغرب الداخلية والخارجية كانت أكثر وقعاً على المقاومة الجزائرية، فبعد " إيسلي" وقّع السلطان عبد الرحمان على معاهدة طنجة والتي وضعت المغرب من موقف المؤيد للأمير إلى موقف العدو، حيث وَلّدتْ المعاهدة غلياناً شعبياً وحماساً تغلغل إلى مستويات المخزن، هذا الموقف الذي أثار سخط المغاربة وفي هذا يقول صاحب تحفة الزائر "...**فقبل سلطان مراكش هذه الشروط وتقرر الصلح ولما شاع هذا الأمر في نواحي المغرب الأقصى وسارت الركبان بما وقع لجيوشهم وجموعهم مع الفرنسيين كبر عندهم ذلك ونسبوا المعرة فيه إلى سلطانهم وقواد الجيوش، وكثر القيل والقال واتفق أكثر القبائل على انتفاض على السلطان وإعطاء الطاعة إلى الأمير لما كانوا يسمعون عنه من الأقدام والشجاعة والقيام بأمور الجهاد على ما ينبغي...فكتبوه في ذلك فلم يقبله منهم وقال إني دخلت بلاد السلطان لا لأكون ضده أو لنأخذ منه ملكه...**"[3]

وانتهت كذلك معركة جانبية لا شك أن الأمير الذي هو صاحب الشأن الأول فيها قد حصد نتيجتها، فكان عليه الاستعداد لمواجهة عدوين أحدهما دخيل مُستعمر والثاني أصيل مُسلم، فقد تلقى الأمير خبر المعاهدة بالحزن والخيبة، لأن هذه المعاهدة وإن لم تكن لنصوصها قيمة عملية في الحد من نشاطه فهي بالتأكيد قد وضعت حداً لآماله في توسيع نطاق المعركة، بحيث تندمج مقاومة الجزائرية والمغربية وتنطلق في مجهود المشترك لطرد العدو من البلدين.

بدأ تنفيذ الخطة الفرنسية المغربية التي تقضي بمطاردة الأمير، منذ أواخر أكتوبر 1845م[4] وازداد الضغط الفرنسي الانجليزي[5] على السلطان بمقتضى معاهدة طنجة، خاصة بعد عودة الأمير عبد القادر إلى دائرته بالمغرب سنة 1846، هذا الأخير الذي كان قد وجه مسألة إلى علماء الأزهر في شأن السلطان، الذي واصل تهديده للأمير مطالباً إياه بمغادرة بلاده طوعاً

1- فجيج: أو فقيق هي إقليم واسع يمتد على مساحة تقدر ب900كلم 2 وتحتوي على واحات كثيرة بها ثمانية قصور أشهرها العابد وزناقة كانت في العهد الزياني تابعة إلى مملكة تلمسان وبعد حملة المنصور في صحراء السودان الغربي ضمها إلى ملك السعديين- ينظر: إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 386.

2- عبد الهادي تازي، مرجع سابق، ص16.

3- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 309-310.

4- محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989، ص35.

5- حسب المؤرخ عبد الله العروي فان الانجليز الذين كانوا يخشون التدخل الفرنسي في المغرب، بدءوا يضغطون على السلطان لطرد الأمير، وفي هذا يقول: «... ليس الجيش المغربي غير منظم وسيء والتجهيز هو الذي كان يضمن استقلالية المغرب ولكن بالأحرى انجلترا التي بعد أن كشرت عن أنيابها بشدة، قد انتهت بقبول غزو الجزائر غير أنها لم تكن تسمح بغزو المغرب.» - ينظر:

.07paris ,1976 , P ، d fron cois masperoé ،2é, « histoire du Maghreb » tom:A-LAROUI

أو تسليم نفسه، وإلا أنه سيضطر إلى استعمال القوة ضده، وفي نفس الوقت أمر السلطان الذي كان مجبراً تحت تهديد الفرنسيين القبائل المجاورة لدائرة الأمير بالتضييق وقطع التموين عنها، حيث كتب إلى شيخ قبيلة الأحلاف رسالة يؤمره فيها باتخاذ الإجراءات الفعالة لإخراج الأمير من المغرب الأقصى حيث جاء فيها ما نصه: «**...بلغنا أن الأمير عبد القادر ومن إنظاف إليه من إخوانكم الذين استفزهم وخدعهم بتمويهه وأباطيله... وقد خدعهم بإظهار الدين وأحوال الصالحين وما في ضميره إلا الفساد وإيقاد الفتنة بين العباد...ونحن لا نكره الجهاد بشروطه ونكره ما يعود بالضرر والغلبة لجانب الإسلام، ولكن هذا المشئوم أراد نقض ما أسسناه من الصلح الشرعي وإيقاد الفتنة بعد إطفائها سعيا في هضم جانب عزكم وإفساد دينكم ودنياكم...فها نحن أمرنا الأمجد بو زيان بالقيام على ساق الجد وإخراجه ودائرته من إيالتنا السعيدة طوعا أو كرها، وحسم مادة فتنتهم وظلالهم فكونوا معه يدا واحدة وشدوا عضده على ذلك حتى يقضي الغرض إن شاء الله**»[1]، ونلمس من خلال هذه الرسالة السلطانية العداء المعلن من السلطان الذي يخاطب في هذه الرسالة رعاياه متخذاً أسباب محاولة نقض الصلح وإشعال الفتنة، أسباب كافية للتخلي عن المقاومة الجزائرية وعن زعيمها الأمير عبد القادر.

ويبدو من خلال ما سبق أن الأمور ستزداد سوءاً فالأمير الذي لطالما عبر عن إخلاصه الفعلي للسلطان عبد الرحمان وذلك بشل الكثير من حركات التمرد على الحدود وتسليم قادتها مكبلين بالسلاسل إلى سلطات وجدة[2]، أصبح متمرداً في نظر السلطان [3] ومن جهة أخرى عمل الجاسوس ليون روش الذي كان في المغرب على هذا النحو، حيث زرع إشاعة أن الأمير يريد أن ينقلب على السلطة في فاس وينصب نفسه ملكاً على المغرب[4]، ومن جهة أخرى كان بعض عمال السلطان في الأقاليم المجاورة للحدود أن ينشروا الفتنة بين الأمير والسلطان الذي كان على دراية أن الأمير استطاع في الوقت الذي غابت فيه روح الجهاد أن يزرع هذه الروح في المغاربة، وقد وصلت هذه السمعة إلى درجة أن الانجليز حسب جوليان كانوا يرون في الأمير خليفة محتملا لعبد الرحمن[5].

وتذكر المصادر أنَّ الأمير بعث للسلطان رسالة أخيرة جاء فيها قوله: «**... أما بعد، فاني كاتبتم أولا، ولتمست منكم كف ضرر قبائلكم المجاورة لنا وتعديها على من تبعني، وسوء معاملتهم لهم، كلهم دين واحد وشريعة واحدة، فلم يأتني جوابا عن ذلك، ولم يحصل لهم ردع من طرفكم، ومع هذا كله أنا صابر ومتحمل لما يجرونه كراهة في سفك دماء المسلمين مدة ستة أشهر طمعا في رجوعهم عن الغي والطغيان إلى العدل والإحسان مع قدرتي عليهم في كل آن، فان لم تردعهم الآن عن أفعالهم وترجعهم عن قبيح تصرفاتهم التزم المحاماة عن حقوقي والمحافظة عن شرف أتباعي ولذا بادرت بإخباركم والسلام عيكم**»[6]

والظاهر من خلال رسالة الأمير أنّه كان راسل السلطان في أكثير من مرة حول موضوع تحريض القبائل المغربية من طرف السلطان، وذلك في قوله:«**... فلم يأتني جواب عن ذلك**» وعلاوة على هذا فقد كان الأمير طيلة الفترة التي عاد فيها إلى الدائرة صابراً على أذى قبائل المخزن المغربية ولم يواجههم رغم قدرته على ذلك.

ومع نهاية شهر نوفمبر، ومطلع ديسمبر كانت الأمور قد ساءت إلى أقصى الحدود بين الأمير والمولى عبد الرحمان هذا الأخير الذي جهز جيشاً كبيراً وأسند قيادته إلى ابنيه محمد وأحمد وكلفهما بطرد الأمير من الأراضي المغربية[7]، وأما الأمير الذي كان حريصاً على حقن دماء المسلمين وعلى تجنب الدخول في معركة خاسر فيها سواء ضفر بها أو هُزم فقد اجتمع بقادة

1- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 309، 310.
2- محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1، المطبعة الأهلية، الإسكندرية، ط1، (د ت)، ص292.
3- هنري شرشل، مصدر سابق، ص220.
4- يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990، ص 56.
5- CHARLES-André julien: op ,cit , p ,196.
6- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص310.
7-يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص ص 240 – 241.

جنده وكبار ضباطه وأطلعهم على حقائق الأمور، وذكر لهم أن السلطان عبد الرحمان قد عزم مع العدو على محاربتهم، وطلب إليهم معرفة رأيهم، فكان ردهم «...**إننا بايعناك على السمع والطاعة والجهاد إلى الموت ونحن مستعدون للوفاء بالعهد** »[1].

ومنذ ذلك الحين وقعت الكثير من المعارك بين الأشقاء، وسقط عدد لا يحصى من المسلمين، وفي يوم 16ديسمبر كانت آخر معركة بين الأمير والمولاي محمد بن السلطان، والتي انتهت هي الأخرى بهزيمة للجيش المغربي، إلا أن إصرار الجيش المغربي على النيل من الدائرة جعل الأمير مضطراً إلى الخروج من الحصار وذلك بالعبور إلى الضفة الشرقية لنهر ملوية، وفي 19ديسمبر بينما كان الأمير يجتاز على رأس الدائرة نهر الملوية متجهاً إلى الحدود الجزائرية، وجد أن الجنرال لاموريسيار الذي كان يتتبع أخباره في المغرب، قد اتخذ جميع احتياطاته لحراسة المدخل إلى الجزائر وخاصة مضيق جربوس.

ولما وصلت طلائع الجيش الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر إلى هذا المضيق في يوم 22ديسمبر 1847 وجدت القوات الفرنسية بانتظارهم في اثني عشرة ألف جندي، حينها أدرك الأمير أنه لا مفر من الحصار فقرر تسليم نفسه إلى الجنرال لاموريسيار[2].

خاتمة:

وإننا ونحن نقف عند خاتمة هذا البحث الذي تتبعنا فيه علاقة البلدين على عهد رمزين من رموز الأمة المغاربية في فجر التاريخ المعاصر، لنتألم لهذه النهاية المأساوية التي تستوقفنا بغياب العبارات والكلمات الدالة، وأنّه مهما قلنا فيها من الكلمات لن ولن نستطيع شرحها ولا تفسيرها.

إن نهاية المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر أنهت معها آلام القلوب التي كانت تتحسر على سقوط دماء المسلمين، دماء لو استغلت في حقها لكفت بعد الأمير حقها حقنا للدماء التي سقطت في الجزائر وتونس والمغرب وليبيا، ولكن للأسف الشديد ضيع القادة المسلمين حلم وحدة لو تحققت في هذا الفجر من التاريخ المعاصر لكان الأمر مختلفا الآن.

1- محمد بن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص 215.
2- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 244.